

إن معنى أن يكون الحزب السياسي قائماً على أساس الإسلام ويحمل الدعوة الإسلامية في الطريق السياسي هو أن يقوم بإنزال الأفكار والمعالجات الإسلامية على الوقائع والأحداث الجارية وبيان زيف وبطلان المعالجات التي تقوم بها الدول القائمة على غير أساس الإسلام. وأما عندما يفصل بين الأعمال السياسية والإسلام، ولا ينضبط بالأحكام الشرعية في تلك الأعمال فإنه يكون حزبا علمانيا كسائر الأحزاب العلمانية ولو تسمى الحزب بأسماء إسلامية.



صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٢ هـ / تموز ١٩٥٤ م

AlraiahNet/posts +AlraiahNet/posts /alraiahnews info@alraiah.net

## اقرأ في هذا العدد:

- قراءة في نتائج قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى ... ٢
- زيارة الرئيس الأمريكي لفييتنام واليابان: المعطيات والأهداف ... ٢
- السودان ومصر يختلفان بشأن حلايب، ويتنازلان بشأن المياه لإثيوبيا!! ... ٣
- القمة الإنسانية العالمية: نفاق عالمي وبحث في المآلات دون الأسباب ... ٤
- الانهيار الاقتصادي في السودان الجذور والحلول (٢) ... ٤

/rayahnewspaper @ht\_alrayah /c/AlraiahNet

## الرائد الذي لا يكذب أهله

الأربعاء ٢٥ من شعبان ١٤٣٧ هـ الموافق ١ حزيران / يونيو ٢٠١٦ م

العدد: ٨٠ عدد الصفحات: ٤ الموقع الإلكتروني: http://www.alraiah.net

## كلمة العدد

### الفلوجة: أمريكا تسعّر الناحية المذهبية تنفيذاً لسياستها

بقلم: علي البديري - العراق

اندلعت معركة الفلوجة التي بشرت بها الحكومة العراقية لشهور، تلك المدينة التي لم تسلم من قصف القوات العراقية والمليشيات الموالية لها وحصار ظالم استمر لأكثر من سنة منذ أن سقطت بيد تنظيم الدولة الإسلامية في كانون الثاني/يناير من العام ٢٠١٤، وما سبقتها من عمليات تدميرية قادتها القوات الأمريكية المحتلة انتقاماً من هذه المدينة لصمود أهلها ومقاومتها للاحتلال ومشاريعه، فمنذ غزو العراق عام ٢٠٠٣ تعرّضت المدينة لعدّة حملات عسكرية قادتها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٤، أدى إلى تدميرها تدميراً شبه كامل، فضلاً عما قامت به القوات الحكومية والمليشيات بقصف ممنهج ضد المدنيين في المدينة في شكل عمليات عسكرية تحمل شعارات طائفية، مما أدى إلى مجازر عديدة ضد المدنيين وبخاصة النساء والأطفال. ومنذ بداية عام ٢٠١٦ تمت محاصرة الفلوجة، ومنعت جميع المواد الغذائية والأدوية، بما في ذلك المساعدات الإنسانية، من دخول المدينة من أجل تركيع المدينة بحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

العمليات العسكرية ما زالت تتواصل على هذه المدينة وتشارك في عملية تحريرها أو بالأحرى تدميرها، قوات متعددة أبرزها قوات الشرطة الاتحادية التابعة لوزارة الداخلية العراقية بعشرين ألف مقاتل، إضافة لقوات مكافحة الإرهاب، المسمّاة بالفرقة الذهبية، إضافة لقوات الحشد العشائري من أبناء عشائر الأنبار، وقوات الحشد الشعبي المختلفة تحت قيادة مباشرة من "قاسم سليمان" والباليغ عددها ١٧ مليشيا التي أطلقت على اسم عملية تحرير المدينة "العملية نمر"، كما استخدمت صاروخاً محلي الصنع أسمته "النمر" أيضاً، تخليداً للاسم المرجح الشيعي نمر بقر النمر الذي أعدته السعودية في كانون الثاني/يناير الماضي. إضافة إلى الغطاء الجوي الذي توفره قوات التحالف بقيادة أمريكا. كل هذه القوات يقابلها (٩٠٠) من عناصر تنظيم الدولة الموجودين داخل المدينة حسب تصريحات وزارة الدفاع. وجود عناصر تنظيم الدولة وبهذه الأعداد لا يعد مبرراً لتدمير المدينة بكاملها وقتل أهلها، وحشد عشرات الآلاف من الجيش وقوات التحالف والمليشيات لاقتحامها، وقصفها بوحشية لا مثيل لها بالبراميل والصواريخ الإيرانية والمدفعية الثقيلة والهاونات وغيرها، وتدمير بناها التحتية وجسورها، وعلى مرأى ومسمع ودعم الإدارة الأمريكية ومباركتها.

وبالرغم من أن الجيش العراقي دعا الناس في الفلوجة لمغادرة المدينة من خلال ما وصفه بـ "الطرق الآمنة" التي سيتم الإعلان عنها لاحقاً، وطالب جميع الأسر غير القادرة على الخروج من المدينة لرفع الراية البيضاء على أسطح المنازل، حتى يتسنى للجيش أن يكون قادراً على تمييزها أثناء توجيه الضربات، إلا أن هذه الخطة خيالية إلى حد ما حيث إنه لم يتم توفير "الطرق الآمنة" بعد، في حين إن الهجوم الواسع قد بدأ بالفعل. وعلاوة على ذلك، فقد أثبتت الأحداث الماضية في معارك تكريت وديالى والرمادي تجاهلاً تاماً من الوحدات العسكرية التابعة للحكومة والمليشيات للمدنيين، الذين غالباً ما كانوا يتعرضون للقتل أو الاعتقال في كل مرة يتمكنون فيها من الهروب من المدن المحاصرة. وبعبارة أخرى، فإن التصريحات هذه لا تعدو كونها محاولة من السلطات العراقية لتضليل الرأي العام ودفعه إلى الاعتقاد أنها تسعى لحماية المدنيين. إذ لو كانت هنالك جهود حقيقية لحماية المدنيين، لكان قد تم تنفيذ استراتيجية تفصيلية ودقيقة من قبل السلطات إما بإخلاء المدينة قبل بدء

..... التتمة على الصفحة ٣

## المستجدات على الساحة السورية

بقلم: عبد الله المحمود



لملوسة. وقال الوزير في هذا الصدد "إن هدفنا هو تطهير هذا الشريط البالغ طوله ٩٨ كم من داعش". (بي بي سي ٢٦/٤/٢٠١٦).

وفي ٢٠١٦/٥/٢١ قام قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط الجنرال جوزيف فويتل بزيارة سرية لسوريا، وقال مصدر عسكري أمريكي إن "فويتل أمضى ١١ ساعة في شمال سوريا، والتقى مسؤولين محليين وقوات أمريكية خاصة منتشرة في سوريا". وصرح فويتل بعد الزيارة أن "تدريب القوات المحلية لقتال تنظيم الدولة الإسلامية هو الخيار الصائب". وأضاف "غادرت وأنا على ثقة عالية من إكسابهم وقدرتهم على دعمنا". وقال برت ماكغورك المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي لدى التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية في تغريدة إن فويتل زار سوريا السبت "للتحضير لهجوم الرقة".

(بي بي سي ٢٢/٥/٢٠١٦)، وكان برت ماكغورك نفسه قد زار منطقة عين العرب كوباني في ٢٠١٦/٥/١٨ وفي مساء اليوم نفسه جرت مكالمة هاتفية بين أوباما وأردوغان، فقد "أعلن بيان للبيت الأبيض، الأربعاء، أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما بحث في اتصال هاتفي مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان، الجهود الرامية لهزيمة تنظيم الدولة، والوضع في سوريا... وقال البيت الأبيض إن الزعيمين اتفقا على أهمية مواصلة الجهود لإضعاف وهزيمة داعش وشل قدرة التنظيم المتشدد على تنفيذ هجمات في تركيا وأوروبا وأماكن أخرى". (سكاى نيوز العربية ١٩/٥/٢٠١٦)، وقد استبانة آلية تطبيق هذا الاتفاق بظهور صور جنود أمريكيين يحملون شارات ما يسمى بوحدة حماية الشعب الكردية، فقد اعتبر المتحدث باسم وزارة الدفاع بيتر كوك، أن حمل المقاتلين الأمريكيين للشارات، ليس بالأمر الغريب، قائلاً "عندما تعمل القوات الأمريكية في مناطق معينة، فإن ما يفعلونه هو الاندماج مع المجتمع لتعزيز حمايتهم وأمنهم". وتابع كوك في الموجز الصحفي للبتاغون "قواتنا بحاجة لأن تتخذ

..... التتمة على الصفحة ٣

لا ينقضي يوم إلا ويحمل في طياته جديدا فيما يتعلق بالأحداث في سوريا، فالأزمة في سوريا في حراك مستمر ولهيب المعارك فيها لا يتوقف، والأحداث فيها متقلبة، وكلما تسارعت الأحداث فيها باتجاه معين انقلبت باتجاه آخر، فالحسم ليس في متناول يد أحد حتى الآن، إلا أن هذا لا يعني عدم وقوع تطورات لافتة ومؤثرة، من شأنها أن تحدث تغييراً جوهرياً في سير الأحداث ونتائجها.

فقد أفاد مساعد وزير الخارجية الأمريكي "أنطوني بلينكن" يوم الجمعة ٢٠١٦/٥/١٣، "أن بلاده توصلت إلى اتفاق نهائي مع تركيا بخصوص التعاون من أجل تطهير المناطق الواقعة بين مدينة منبج ومارع بريف حلب السوري، من عناصر تنظيم داعش الإرهابي. وأوضح بلينكن خلال مؤتمر صحفي عقده في مقر الخارجية الأمريكية بواشنطن، أن التعاون التركي الأمريكي في هذا الخصوص، سيمثل في زيادة الدعم لقوات المعارضة السورية المعتدلة، وأن الأيام القادمة ستشهد حملات كبيرة ضد داعش في هذه المناطق. وفي هذا الصدد قال بلينكن: "هدفنا المشترك مع تركيا، يتمثل في تطهير المناطق الواقعة بين منبج ومارع من عناصر داعش، واستعادة مارع بالكامل من يد التنظيم". (ترك برس ١٣/٥/٢٠١٦)، وقد سبق ذلك اتفاق "تركيا مع الولايات المتحدة على نشر بطاريات أمريكية مضادة للصواريخ على حدودها مع سوريا، بدءاً من أيار/مايو، لمواجهة عمليات القصف المتكررة التي يشنها تنظيم "الدولة الإسلامية" وتستهدف الأراضي التركية، بحسب ما نقل عن وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو. وقال الوزير في تصريح لصحيفة "خبرتورك"، نشر الثلاثاء، "توصلنا إلى اتفاق لنشر صواريخ (هايمارس)، وهي صواريخ أمريكية مضادة للصواريخ... ويأمل الوزير التركي، من جهة ثانية، في أن تتوصل المحادثات الجارية مع الولايات المتحدة بشأن إنشاء "منطقة آمنة" في شمال سوريا بين مدينتي منبج وجرابلس، إلى قرارات

### أمريكا تعلن استمرارها احتلال أفغانستان لـ "فترة طويلة"

وتطالب قادة طالبان بالاستسلام

أشتون كارتر: قواتنا ستبقى في أفغانستان

أكد وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر أن عدد القوات الأمريكية في أفغانستان سيخف، إلا أنها ستبقى في هذا البلد لفترة طويلة. وقال كارتر في اجتماع مع مجموعة من البحارة العسكريين في نيوبورت بولاية رود آيلاند يوم الأربعاء ٢٥ أيار/مايو، إن الولايات المتحدة والدول الحليفة ستواصل تمويل قوات الأمن الأفغانية، مؤكداً أهمية هذا التمويل. وأضاف الوزير الأمريكي أن قوات بلاده ستبقى في أفغانستان من أجل دعم قوات الأمن هناك وإجراء عمليات لمكافحة الإرهاب. من جهة أخرى دعا كارتر زعيم "طالبان" الجديد هبة الله أخوندزاده إلى الاعتراف بعدم وجود بديل لهزيمته، مؤكداً أن قوات الأمن الأفغانية بدعم أمريكي أقوى من "طالبان" وقادرة على حماية الدولة وحكومة الوحدة الوطنية. وقال وزير الدفاع الأمريكي إن البديل يتمثل في توقيع اتفاق سلام، مشيراً إلى أن واشنطن تنوي وضع "طالبان" في هذا الإطار. وأكد أن أي "زعيم عاقل" لطالبان يجب أن يدرك أنه ليس قادراً على تحقيق النجاح باستخدام السلاح فقط، مشيراً إلى أنه من الواضح أن الزعيم السابق لم يتمكن من إدراك ذلك. (روسيا اليوم)

### بوتين: روسيا حليف أمن للعالم الإسلامي!!!



أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن العالم الإسلامي يمكن أن يكون على قناعة بأنه سيجد في روسيا حليفاً آمناً مستعداً للمساعدة على معالجة المشاكل المهمة. جاء ذلك في رسالة وجهها الرئيس بوتين إلى المشاركين في اجتماع مجموعة الرؤية الاستراتيجية "روسيا - العالم الإسلامي" الذي انعقد في مدينة قازان الروسية يوم الجمعة ٢٧ أيار/مايو. وأشار الرئيس الروسي في رسالته إلى أن "جدول أعمال اجتماعكم يتطرق إلى قضايا مهمة يرتبط الكثير منها بشكل مباشر بالأحداث الجارية في الوقت الراهن في عدد من البلدان الإسلامية ويثير صدى عالمياً، وذلك دون أي مبالغة فيه". وأكد بوتين أن ضربة قوية وجهت إلى الإرهابيين بمشاركة روسيا، إلا أنهم وأعدائهم لا يزالون يحاولون زعزعة الوضع وتقويض جهود المجتمع الدولي بشأن التسوية السلمية. وأكد الرئيس الروسي أن موسكو تدعم "الموقف النشط للدول الإسلامية بشأن تعزيز مبادئ العدالة وسيادة القانون في العلاقات الدولية، معرباً عن أمله في أن يساعد الاجتماع الحالي في قازان على تعزيز الثقة والتعاون بين روسيا والبلدان الإسلامية. (روسيا اليوم)

إن كون روسيا دولة عدوة للإسلام والمسلمين لم يعد خافياً على المسلمين، فروسيا من خلال تصريحات قادتها وجعلهم عدم قيام خلافة قضية مصيرية لديهم، واحتلالهم لشبه جزيرة القرم وأعمالهم العدوانية تجاه مسلمي آسيا الوسطى ودعمهم بشار الأسد وتنسيقهم مع الولايات المتحدة في العدوان على أهل الشام قد أسفروا عن وجههم الحقيقي ضد الإسلام والمسلمين. ولذلك فإن تصريحات بوتين لن تغير من تلك الحقيقة، ولن يستطيع بوتين وبقيّة قادة روسيا خداع المسلمين، فأيديهم وأسلحتهم تقطر من دماء المسلمين وألسنتهم تنطق بحقد ضد الإسلام والمسلمين وأعمالهم العدوانية ضدهم مستمرة ولم تتوقف... وأما تصريحات حكام بعض البلاد الإسلامية حول الصداقة مع روسيا فهي لن تغير شيئاً، فأولئك الحكام لا يمثلون المسلمين وإن واقعهم من أنهم أدوات في أيدي أعدائهم قد بات مدركاً لدى المسلمين ولا يحتاج إلى شرح وإثبات.

### زيارة لمسؤول بريطاني بغية استمرار التأثير في مجريات الأحداث وبخاصة في اليمن

### هاموند يزور دول الخليج لبحث أزمة اليمن

أعلن المتحدث الرسمي باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إدوين سمويل أن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند سيبدأ يوم الأحد ٢٠١٦/٥/٢٩ جولة تستمر ثلاثة أيام وتشمل دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الست وتبدأ بالسعودية ويتصدرها ملفان رئيسيان هما محاربة تنظيم الدولة الإسلامية والأزمة في اليمن. وقال هاموند يوم الأحد الماضي "لقد أصبح التعاون الدولي في غاية الأهمية لضمان الأمن والازدهار في بريطانيا في عالم يزداد خطورة يوماً بعد يوم وعلاقات بريطانيا القوية مع دول الخليج تمكننا من العمل معاً لمواجهة التحديات الإقليمية والتهديدات المشتركة التي نواجهها سواء من التطرف العنيف أو الإرهاب أو الظروف الاقتصادية المتقلبة". وأضاف إن "الأزمة في اليمن سوف تكون من الملفات الرئيسية خلال محادثاتي في منطقة الخليج. السماح بانحياز الدولة ليس خياراً وستواصل بريطانيا العمل مع جميع الأطراف لدعم حل سياسي شامل للصراع". (رويترز)

## زيارة الرئيس الأمريكي لفييتنام واليابان: المعطيَات والأهداف

بقلم: أسعد منصور



قام الرئيس الأمريكي أوباما بزيارة رسمية لفييتنام، يوم ٢٣/٥/٢٠١٦، التقى خلالها نظيره الفيتنامي تران داي كوانغ، في القصر الرئاسي بالعاصمة "هانوي". وأكد أوباما أن "الولايات المتحدة ليست طرفاً في النزاعات القائمة حول بحر الصين الجنوبي، بل هي تدعم شركائها لحماية حقوقهم الملاحة بالمنطقة". بل إن هذا الكلام يؤكد أن أمريكا طرف في النزاعات، عندما تدعم شركائها لحماية حقوقهم الملاحة هناك، ويؤكد ذلك قوله: "فيتنام ستحصل على كل ما تحتاجه لتوفير أمنها القومي، سواء أكان كبيراً أم صغيراً، فكل الدول لها حق السيادة ووحدة أراضيها". فهو يعلن دعمه لفييتنام لتوفير أمنها القومي، فأمرها طرف بكل تأكيد. ولهذا أعلن رفع حظر توريد السلاح لفييتنام قائلًا: "إن الولايات المتحدة ترفع الحظر الكامل على بيع المعدات العسكرية لفييتنام المطبق منذ ٥٠ عامًا... وإن هذا يدل على أن العلاقات بين بلدينا تم تطبيعها بالكامل". وحاول أن يبرر ذلك بأنه ليس ضد الصين فأدعى أن "الدافع لقرار رفع الحظر ليس المسألة الصينية بل رغبتنا في إكمال عملية التطبيع الطويلة التي بدأناها مع فيتنام". ولكن هذه التصريحات والمعطيَات والوضع في بحر الصين من تحركات أمريكية وتصريحاتها الراقصة للتوسعات التي تقوم بها الصين في الجزر المرجانية تؤكد أن الأهداف الأمريكية من تعزيز العلاقات مع فيتنام ومن ثم دعمها في كل كبيرة وصغيرة هي استخدام فيتنام ضد الصين. ولذلك أكد أوباما تعزيز العلاقات الاقتصادية مع فيتنام التي تضم ٩٠ مليون نسمة قائلًا إن "اتفاق التبادل التجاري الحر عبر المحيط الأطلسي الذي وقع بين ١٢ دولة سيعود بالفائدة على الولايات المتحدة وفيتنام على حد سواء". وأعلنت شركة الطيران الفيتنامية شراء ١٠٠ طائرة بوينغ ٧٧٧ بقيمة ٣.١١ مليار دولار.

بجانب ذلك افتتح وزير خارجيتها كيري يوم ٢٠١٦/٥/٢١ أول جامعة أمريكية في فيتنام في خطوة وصفها بأنها "المرحلة التالية من العلاقات المتطورة بين الولايات المتحدة وفيتنام". وقال: "الأكد أن الطلاب الذين سيدرسون في هذه الجامعة يهتمون بالاندماج في الاقتصاد العالمي أكثر من العيش في ذكريات الماضي وهذه الحقيقة ظهرت جليا في العلاقات المتطورة بين فيتنام والولايات المتحدة لدرجة أننا لمسنا مزيدا من التطور خلال أيام الزيارة". ومعنى ذلك أن أمريكا تريد أن تستحوذ على فيتنام من كل جانب سياسي وعسكري وأمني واقتصادي وتعليمي حتى تصبح فيتنام ككوريا الجنوبية تحت السيطرة الأمريكية، وتنمحي آثار الشيوعية فيها. وأشارت دراسة لمرکز "بيو" ٧٨/٠٨ من الفيتناميين ينظرون بشكل إيجابي إلى الولايات المتحدة وهذه النسبة أعلى بين الشباب. وقد بدأت أمريكا تخطو الخطوات نحو ذلك منذ إنهاء الحرب الفيتنامية وتوقيع اتفاق السلام عام ١٩٧٥، وهذه الحرب كانت ضد الصين، حيث كانت فيتنام الشمالية تحت تأثيرها وتمدها بالسلاح وبأسباب البقاء وبعدما وصلت أمريكا إلى مبتها عندما قبلت الصين دخول مجلس الأمن عام ١٩٧١ لتقبل بالمنظمة الدولية الرأسمالية والاستعمارية ووقعت اتفاق تصالح مع أمريكا توج بزيارة رئيسها نيكسون عام ١٩٧٢ حيث كانت العلاقات مقطوعة وحالة العداء مستمرة منذ الحرب الكورية فتخلت عن مبدئيتها، عندئذ تخلت أمريكا عن عملاتها في فيتنام الجنوبية وجعلتهم يسلمون البلاد لفييتنام الشمالية لتتوحد فيتنام، وتصبح قوة مستقلة بعيدة عن الصين، بل تقف في وجه النفوذ الصيني. وقد أشعلت أمريكا الحرب هناك حتى تحدد من النفوذ الصيني. وقد أصبحت فيتنام أقرب إلى أمريكا من الصين، ليقوم رئيسها أوباما بزيارتها ليتوج هذه العلاقات بحيث تصبح في معسكر أمريكا في مواجهة الصين. وهذه الزيارة الثالثة لرئيس أمريكي يقوم بها لفييتنام، حيث سبقها زيارة كلينتون عام ٢٠٠٠ وجورج بوش الابن عام ٢٠٠٦. مما يدل على اهتمام أمريكا بفييتنام ووجود أهداف حيوية فيما يتعلق بها.

وقد جاءت ردود الفعل الصينية قوية تجاه ما تقوم به أمريكا مستخدمة اليابان ضد الصين والذي بينهما عداة تاريخي بسبب احتلال اليابان للصين قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية وبسبب خلاف على جزر. فقالت المتحدث باسم الخارجية الصينية هوا تشون بينغ ٢٠١٦/٥/٢٧ "استغلت اليابان فرصة استضافتها لقمة السبع لإثارة الضجيج حول التوترات في بحر الصين الجنوبي وإشغال التوترات حوله وإن ذلك لا يساعد على الاستقرار ولا يتماشى مع موقف المجموعة كمنصة لإدارة الاقتصادات المتقدمة وإن الصين مستاءة بشدة مما قامت به اليابان ومجموعة السبع".

وأمركا لا تخفي تحركاتها وأهدافها في المنطقة؛ فقال الأميرال هاري هاريس قائد القوات الأمريكية في البحر الهادئ يوم ٢٠١٦/٢/٢٦ "إن الصين قد تسيطر بحكم الأمر الواقع على منطقة بحر الصين الجنوبي الاستراتيجية إذا استمرت في تسليم كل الجزر الاصطناعية التي أقامتها. وإنه يمكن أن تملك في النهاية المراقبة على الممرات البحرية والجوية في هذه المنطقة للتجارة العالمية. وإن هذا البحر يشهد سنويا عبور ٥٢٠٠ مليار دولار من السلع، ألف مليار منها موجه إلى الولايات المتحدة كما يضم العديد من كابلات الاتصالات في أعماقه. وإن الولايات المتحدة ستكتف مرور قطعها العسكرية في المنطقة بهدف تأكيد حرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي". بينما تعمل الصين على السيطرة على البحر بتوسيع الشعاب المرجانية وتحويلها إلى موانئ ومطارات وبنى تحتية واكتشفت أمريكا أن الصين أقامت بطاريات صواريخ في أرخبيل بارسيلز وراداراً متطوراً في أرخبيل سبراتيليز.

ورد أوباما عبارة يرددها اليابانيون تجسد أسلوبه في التعامل مع دول المنطقة: "واحد مع الآخر، وواحد من أجل الآخر" بمعنى أنه يريد أن تكون فيتنام واليابان وغيرهما معه ومن أجل أمريكا. على شكل تعزيز العلاقات الثنائية حيث يعتبر ذلك إحدى الركائز الأساسية لسياسة الإدارة الأمريكية في المنطقة حتى تستخدم هذه العلاقات في تحالفات ضد الآخر الصيني متذرة بالتهديد الكوري الشمالي ومحدرة من السيطرة الصينية على المنطقة. فهي تعمل على حشد دول المنطقة ضد حشد الصين لمنع سيطرة الأخيرة على بحر الصين الجنوبي كما تعمل على التضيق عليها في بحر الصين الشرقي فهي تسلح تايوان وترعقل وحدتها مع الصين. كما يوجد لديها ٤٧ ألف جندي في اليابان، وقد نصبت درعا صاروخيا فيها.

وعملت الصين على زيادة ميزانيتها العسكرية بنسبة كانت على الدوام ١٠٪ وهي تعمل على توسيع الجزر ومنها المتنازع عليها مع فيتنام كذلك الجزر المتنازع عليها مع اليابان في بحر الصين الشرقي تعرف باسم سينكاكو باليابانية ودياويو بالصينية.

وهكذا تعمل أمريكا على تطويق الصين والحد من نفوذها وتفردتها في المنطقة مستغلة خلافات دول المنطقة مع الصين، ومن ثم تعمل على تعزيز نفوذها في المنطقة وتعزيز التبادل التجاري معها حيث تعمل على تقوية العلاقات الثنائية مع دول المنطقة ومنها فيتنام واليابان. وفي المنطقة بلاد إسلامية كإندونيسيا وماليزيا وبروناي وأعداد المسلمين فيها بمئات الملايين. فبمقدور المسلمين إذا تحولت بلادهم إلى دولة الخلافة الراشدة أو أصبحوا جزءا منها أن يكونوا هم أصحاب التأثير في المنطقة فيبعدوا النفوذ الأمريكي عنها ويحدوا من النفوذ الصيني فيها وينشروا الإسلام في أركانها، لأن تلك المنطقة في أمس الحاجة إلى الإسلام ونظامه، فهو البديل الوحيد عن الشيوعية والرأسمالية اللتين أذاقتا تلك الشعوب الويلات من الحروب والقتل والدمار ■

## قراءة في نتائج قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى بقلم: أحمد الخطواني

دول العالم لتترك أسعار عملاتها تتحكم بها آليات السوق، فكان الحل الوسط بينهما هو السماح بتدخل جزئي من الحكومات لمنع ارتفاع كبير وحاد في أسعار العملات، أما إن كان الارتفاع قليلاً فيكون مقبولاً ولا تتدخل الحكومات في منعه.

ومشكلة أسعار العملات هذه لن تحل أبداً بشكل جذري ما دامت العملات غير مغطاة بموجودات ثابتة ذات مصادقية واضحة كالذهب والفضة، وستبقى أمريكا هي المستفيدة الأولى من ناحية نقدية كون عملتها هي الغطاء النقدي لسائر عملات دول العالم، ومعلوم أن أمريكا في الأصل هي التي خلقت هذه المشكلة، وذلك عندما فكّك الارتباط في العام ١٩٧١ بين الدولار وبين الذهب، وهو ما أدى إلى نشوب حروب العملات في العالم، وأدى بالتالي إلى زعزعة الاستقرار النقدي العالمي الذي كان قائماً من قبل على أساس الذهب والفضة، وأصبح بعد ذلك التاريخ عُرضةً للانهيارات المفاجئة، وصار في مهب الريح.

أما بقية المسائل المطروحة في القمة فهي أقل أهمية، وجاءت الحلول لها تتماشى مع تحقيق مصالح هذه الدول السبع الكبرى ليس إلا، وذلك كمسألة معاقبة روسيا على احتلالها لشبه جزيرة القرم، وما يترتب عليها من استمرار تهميشها واستبعادها عن المشاركة في المجموعة، وكمسألة احتمال تصويت البريطانيين في الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) لصالح خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وما قد يترتب عليه من إلحاق ضعف سياسي واقتصادي بأوروبا، لذلك دعا بيان المجموعة لاستمرار بقاء بريطانيا في الاتحاد، من أجل بقاء الاتحاد قوياً من ناحية اقتصادية وسياسية، وهو ما يعني تدخل مجموعة السبع بشكل سافر في قرار الشعب البريطاني بالتأثير عليه، وكمسألة النزاع على السيادة في بحر الصين الجنوبي والشرقي، وهي مشكلة سياسية بحثة وليست اقتصادية، ومن ثم فإن عرض حلها بالطرق السلمية كان بمثابة تدخل سافر في شؤون تلك المنطقة لا يحق للمجموعة أصلاً التدخل بها، وكمسألة اللاجئين والمهجرين والنازحين خاصة مشكلة لاجئي سوريا وتدفعهم على أوروبا، وحلها عن طريق جمع الأموال لتوطينهم في المناطق التي لجأوا إليها، وهذا الحل يعني الحفاظ على الأوضاع

المأساوية في سوريا على ما هي عليه، وعدم تمكين الثورة في سوريا من الإطاحة بنظام الطاغية بشار، وإبقاء الشعوب في حالة يرثى لها من العيش، واعتبار مشكلتهم مشكلة مساعدات إنسانية، وليست مشكلة سياسية، وكمسألة اتفاقية المناخ والإعلان عن بدء سريانها نهاية هذا العام، مع ما صاحبها من ابتزازات من الدول الكبرى للدول الأخرى، وتحميل الدول الصغرى عبء تلويث البيئة بنفس القدر التي تلوّثها الدول الصناعية الكبرى، وكذلك الابتزازات بين الدول الكبرى فيما بينها والمتعلقة باستخدامات مصادر الطاقة الفلّوثة، وحجمها، ونوعها، ومدة استخدامها. هذا من حيث المشاكل التي تعرّضت القمة الأخيرة لمجموعة السبع لها وطلّان الحلول التي وضعتها لها، أما من حيث وجود المجموعة نفسها ابتداءً فهذه مسألة أخرى يجب توضيحها.

إن مجموعة الدول السبع الكبرى بتكتلها هذا فإنها تُنصب نفسها وكأنها مسؤولة عن الشؤون الاقتصادية العالمية التي لا تعنيها، وتُكرس بالتالي هيمنتها الدائمة على الاقتصاد العالمي من غير وجه حق، فهي بذلك التكتل تقوم بصنع المشكلات، ثم تضع الحلول، وكأنّ العالم بجمع دوله راضٍ بقيادتها الدائمة له، موافق على سيطرتها الجبرية على مقدراته، ممتن لها على معالجاتها لمشاكله، وشاكر لها على قيامها بهذا الدور، مع أنّ دول العالم لم تطلب منها القيام بهذا الدور، ولا فوّضتها إنشاء هذا التكتل، بل هي التي فرضت نفسها على العالم من دون أن تشاورها، ومن دون إذن منها.

إنه لمن العسف الكبير والظلم الشديد أن تتحكّم سبع دول فقط في مصائر أكثر من تسعين دولة، فالصين على سبيل المثال هي الآن القوة الاقتصادية الثانية في العالم ولم يتم إشراكها في هذا التكتل، والبرازيل تملك قوة اقتصادية تفوق قوة إيطاليا وكندا ولم يُعرض عليها الدخول في المجموعة.

وبعد أنّ بلغ التعسف الاقتصادي بسبب هذه المجموعة الاقتصادية مداه، فقد حان الأوان لتغيير هذه الوضعية الدولية الجائرة، لكنّ هذا التغيير سوف لن يكون إلا بقدم دول تبنّي مبدأ مغايراً للمبدأ الرأسمالي، وحيث إنّ لا يوجد سوى الإسلام بوصفه مبدأً يمتلك رؤيةً اقتصاديةً مغايرة، فإنّ التغيير في المنظومة الاقتصادية العالمية لن يحصل إلا بقيام دولة الإسلام؛ دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بمقدورها وضع حد لهذا العبث الرأسمالي بمقدرات وثروات الشعوب والأمم المغلوبة على أمرها ■

انتهت أعمال قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي انعقدت يومي الخميس والجمعة ٢١ و٢٧ أيار (مايو) في مدينتي إيسبي وشيما اليابانيتين الواقعتين في شبه جزيرة كي على بعد ٣٠٠ كم جنوب غرب العاصمة اليابانية طوكيو، وتداولت القمة كعادتها أبرز المواضيع الاقتصادية والسياسية العالمية المطروحة على بساط البحث، من مثل تطوير الاقتصاد والتجارة، وزيادة النمو، وكيفية الخروج من حالة الركود، والتوتر السائد بين الدول المشاطنة لبحر الصين الشرقي، واحتمال خروج بريطانيا من مجموعة دول الاتحاد الأوروبي، وتدفق المهاجرين بسبب النزاعات والحروب، واتفاقية باريس للمناخ.

وتصدّرت جدول أعمالها المخاطر والمصاعب الاقتصادية الحالية التي تعصف بالاقتصاد العالمي، ومن أهمها ضعف النمو العالمي، والتقلبات في أسعار العملات، والركود في الاقتصادات الناشئة، وانخفاض أسعار البترول، وتراجع حجم التجارة العالمية. وهذه القمة هي الثانية والأربعون التي تعقدها المجموعة منذ نشأتها، وكانت تشكلت مجموعة الدول الصناعية تلك في العام ١٩٧٦، وتألّفت من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا، وهي أغنى دول العالم وأعلاها دخلاً وأكثرها تطوراً.

وتُسمّى المجموعة باسم مجموعة السبع (G7)، ووجدت في الأصل من أجل مكافحة الأزمة الاقتصادية التي شهدتها العالم في سبعينات القرن الماضي، وكانت أول ما تأسست مؤلفة من خمس دول فقط، وهي أمريكا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا، ولم تكن تُوصف حينئذٍ بالكبرى، وأضيف لها هذا الوصف بعد أن انضمت إليها اليابان وكندا فيما بعد.

وفي العام ١٩٩٨ أصبح اسمها مجموعة الثماني الكبرى (G٨) وذلك بعد انضمام روسيا إليها، وذلك مكافأة لها على تخليها عن الشيوعية وتبنيها للرأسمالية، لكن وفي العام ٢٠١٤ أخرجت روسيا منها بسبب ضمها لشبه جزيرة القرم إلى أراضيها بعد اندلاع المشكلة الأوكرانية، فعادت المجموعة من ثم إلى سابق عهدها مكونة من سبع دول.

ونسنتعرض أهم ما عالجه القمة الحالية وهو ما جاء في بيانها الختامي ونبين الرأي الصحيح تجاهه:

فمشكلة ضعف النمو العالمي - وهي المشكلة الأبرز التي طرحت في القمة - فقد كان الحل لها عندهم يتمثل في (استخدام كافة أدوات السياسة الاقتصادية والمالية والميزانية والهيكلية فرادى ومجتمعين لزيادة معدلات النمو، ودفع الإصلاحات الهيكلية في مجتمعاتهم لتحفيز النمو وطاقات الإنتاج من خلال رفع التحديات الهيكلية)، وهذا الكلام الإنشائي العام الوارد في البيان يُترجم على أرض الواقع بدفع الدولة والشركات والقطاع الخاص بكل ما أوتوا من قوة لزيادة الإنتاج، ولدفع الناس وتشجيعهم على زيادة الاستهلاك، وإنفاق معظم ما يملكون من أموال، من أجل إنعاش الوضع الاقتصادي الذي يتسم حالياً بالركود، وبالتالي زيادة معدلات النمو باعتباره المقياس الأهم في النظام الرأسمالي للحالة الاقتصادية للدولة.

إن هذا الحل لا شك أنه حل خاطئ، لأنه لم يُعالج مشكلة توزيع الثروة على الناس وهي المشكلة الأهم، فطالما أنّ المال سيبقى متداولاً بين أيدي القلة فقط، فلا يمكن معالجة المشكلة الاقتصادية مهما بذلوا من جهود لزيادة الإنتاج، ولأنّ تصريف فائض الإنتاج لن يتحقق مطلقاً بسبب عدم وجود الأموال لدى معظم المستهلكين، ومن هنا كانت دعوتهم إلى تغيير هياكل وأنماط القوى المنتجة، ودعمهم لخصخصة المزيد من المؤسسات العامة لن تُفيد في تحسين النمو للقضاء على حالة الركود المزمنة التي تسود الدول، ولأنّ المستفيدين دائماً وفي ظل هذه الحلول الترقيعية سيقون حفنة قليلة من الأثرياء، بينما ستبقى غالبية الناس من الشرائح الفقيرة والضعيفة التي لا حظ لها من الثروة إلا القليل، فهذه العلاجات الرأسمالية هي علاجات تسكينية غير ناجعة، ستبقى الأوضاع الاقتصادية تدور في حلقة مفرغة، وستبقى المشكلة قائمة كما كانت منذ عشرات السنين من دون حل، طالما بقي النظام الرأسمالي هو النظام السائد في العالم.

أما بالنسبة لحرب العملات فقد خرج قادة دول المجموعة بحل وسط كعادة الدول الرأسمالية في إخراج الحلول الوسط، وهو حل يُرضي الطرفين الأمريكي والياباني نسبياً، فالإيابان التي اضطرت حكومتها للتدخل، وتخفيض سعر صرف عملتها، لتحسين بيع منتجاتها التي أصبحت مرتفعة الأسعار، ولتحسين قدرتها التنافسية، وعارضتها أمريكا بشدة والتي ترفض بشكلٍ مبديّ تدخل الحكومات في قيم أسعار عملتها، والتي تضغط دائماً على كل

## تتمة كلمة العدد: الفلوجة: أمريكا تسعر الناحية المذهبية تنفيذاً لسياستها

في ذلك التدمير الكامل للمدن بأكملها. ولذلك يحث المركز على وجوب توقف مثل هذه الهجمات العنيفة على السكان، على الفور، وضرورة اتباع نهج مختلف من أجل "تحرير" المدن مثل الفلوجة، لأن سفك دماء المدنيين باسم محاربة الإرهاب ليس أقل خطورة من الإرهاب نفسه. إلا أن إدارة أوباما تتجاهل هذه النداءات وتستمر في تدمير المدينة وتركيب أهلها وكل معارض لمشاريعها والتآمر منهم بدعم المليشيات، وتريد إشعال حرب أهلية طائفية سنية - شيعية وقودها أهل البلد، وتواجد سليمان ومليشياته، كافية لإشعال هذه الحرب التي تعمل على إشعالها منذ سنين مع إيران دون جدوى، وصولاً للفوضى التي تبثها في البلد من أجل تنفيذ مشاريعها في تقسيم البلد إلى أقاليم قائمة على أسس طائفية وإثنية وعرقية، لهذا سمحت للمليشيات الإيرانية بقيادة سليمان بالمشاركة في معركة الفلوجة، إذن معركة الفلوجة، ليست للقضاء على تنظيم الدولة وطرده من الفلوجة وإنما لإنهاء المقاومة، وإلا لماذا كل هذا التوحش في استخدام القوة المفرطة ضدها والحشد والتجيش الطائفي والعسكري والإعلامي؟! ولذلك نخطب المسلمين في العراق من جميع المذاهب والقوميات، نخطبهم بالإسلام الذي يؤمنون به والذي نهى عن أن يقتل المسلم أخاه المسلم، والذي أمرهم أن يكونوا صفاً واحداً في مواجهة المحتل الأمريكي.. فكيف تصم الحكومة العراقية ومن خلفها إيران ومعها الحشد الشعبي أذانبهم عن حرمة قتل المسلمين فيعيشون في الأرض الفساده حصاراً وتجويعاً وقتلاً؟! وكيف لتنظيم الدولة وهو يرى أن كل مدينة يدخلها مآلها التدمير وتشريد أهلها ومن ثم انسحابه منها فلا يستطيع الدفاع عن أهلها وهم فيها ولا وهم مشردون يهييمون على وجوههم خارجها، كيف له أن لا يعتبر من كل ذلك؟! ■

## تتمة: المستجدات على الساحة السورية

كماشة (تنظيم الدولة وقوات سوريا الديمقراطية)، والذي دفع الكثير من المراقبين للتساؤل عن مدى التنسيق بينهما على الرغم من وقوع معارك بين التنظيمين إلى الشمال من مدينة الرقة، فأمريكا تدفع لجعل التحركات على الأرض تدفع باتجاه حصر خيارات أهل الشام بين (النظام المجرم) أو (تنظيم الدولة) أو (وحدات حماية الشعب الكردية) أو (فصائل متناحرة)!. وعلى وقع هذه التطورات على الأرض نجد أن النشاط المموم السابق للسير في محادثات السلام، قد خفت وتيرته، فقد صرح دي ميستورا مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا في بيان يوم الخميس (٢٠١٦/٥/٢١) "إن الجولة الجديدة من مباحثات السلام السورية لن تعقد قبل أسبوعين أو ثلاثة على الأقل وذلك بعد مشاورات في مجلس الأمن استمرت لساعتين ونصف، وقال البيان "أطلع (دي ميستورا) المجلس عن نيته بدء الجولة المقبلة من المباحثات في أسرع وقت ممكن لكن هذا بالتأكيد لن يكون خلال الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع المقبلة". (وكالة الأنباء الألمانية ٢٠١٦/٥/٢١)، ويبدو أن هذا التريث سببه انتظار معرفة الآثار التي ستنج عن المعارك الجارية ومدى تأثيرها على الخيارات الشعبية، فعلى وقع القتال والتدمير والتفجير اجتمعت ما تسمى بالهيئة العليا للمفاوضات في الرياض ٢٦-٢١/٥/٢٠١٦ وأعلنت أنها ستقدم وثيقة لحل شامل في سوريا (ورأت الهيئة أن جهود إعادة الأطراف إلى طاولة المفاوضات يجب أن تتزامن مع اتخاذ خطوات جادة لوقف التصعيد العسكري من قبل النظام وحلفائه، وإيجاد آلية إشراف دولية لضمان الالتزام بذلك، والسماح للمنظمات الإنسانية بالوصول السريع والأمن إلى كافة المناطق المتضررة وفق جدول زمني تشرف الأمم المتحدة على تنفيذه، وتطبيق قرار مجلس الأمن ٢٢١٨/٢٠١٦، فيما يتعلق بوقف الأعمال العدائية، وذلك من خلال توفير آلية مراقبة أممية لضمان الالتزام وتحديد الجهة المسؤولة عن الخروقات التي تقع، ومن ثم استحداث إجراءات عقابية صارمة ضد من يرتكبها). (العربية ٢٠١٦/٥/٢٩)، والدور الذي تقوم به هذه الهيئة في أحضان آل سعود عملاء أمريكا هو تطويق الشعب السوري باتجاه القبول بالتسوية التي تريدها أمريكا، وهذا الدور لا يختلف من حيث النتيجة عن المعارك التي تدور في مارع والمعارك التي تدور في الغوطة بين الفصائل المتناحرة، لأنها تؤدي بالنتيجة لإخضاع المسلمين في الشام إلى حضن أمريكا.

وليس من مخرج لفصائل الثورة في سوريا إلا بالاعتصام بحبل الله المتين، والانفكاك التام عن قوى الدعم الإقليمية والدولية، والخروج من عباءة عملاء أمريكا أردوغان وآل سعود والخدام والأذئاب، فإن لم يفعلوا فستجعل منهم أمريكا سكيناً تذبح بها الثورة ثم تذبحهم بأيديهم، نسال الله سبحانه أن يهدي إخواننا إلى أرشد أمرهم، وأن يحفظ هذه الثورة المباركة من أعدائها ومن جهل أبنائها ■

الهجوم، أو على الأقل توفير الحماية اللازمة والمأوى لأولئك الذين يستطيعون الخروج من المدينة. هناك عدة أمور تؤكد على نية الأمريكان والحكومة ومن خلفها إيران إبادة المدينة بمن فيها بحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية الذي سينسحب منها كالعادة تاركا لأهلها مواجهة الموت بعد أن أذاقهم سوء العذاب منذ سيطرته على المدينة كما فعل بأخواتها في ديالى وتكريت والرمادي؛ من هذه الأمور: عدم وجود خطة لدى حكومة بغداد من الأساس من أجل إنقاذ المدنيين المحاصرين الواقفين بين مطرقة المعارك العشوائية المستمرة وبين نقص مستلزمات المعيشة والدواء بسبب الحصار الخانق المضروب عليهم منذ سنة، بالإضافة إلى تراجع الحكومة عن وعودها في عدم مشاركة الحشد الشعبي في المعركة بسبب الحساسية المذهبية، لكن الحشد الشعبي أصر على المشاركة ورفع شعار "العملية نمر" وهو ما يؤكد أن الولايات المتحدة التي تمسك بزمام الأمور في العراق تريد خداع الناس بتصوير المعركة أنها ذات بعد طائفي أو أن دافعها طائفي مع أن المشاركين في تلك المعركة أدوات في تنفيذ الأجنحة الأمريكية. ولذلك ذكر مركز جنيف الدولي للعدالة أن ما يجعل الوضع أكثر إثارة للجدل هو الغطاء الجوي الذي توفره الولايات المتحدة الأمريكية للمعركة، من أجل أن تواصل المليشيات المعروفة بارتكاب أعنف الجرائم ضد المدنيين العزل. وذكر أنه يتمنى القضاء على الجماعات الإرهابية أينما كانت في مدن العراق. ومع ذلك، فإن هذا لا يمكن أن يتحقق من خلال النهج الوحشي للسلطات العراقية والمليشيات المدعومة من القوات الجوية الأمريكية وقوات الحرس الإيرانية. كما أنها أثبتت أن السياسة المتبعة لم تكن تجلب سوى الضرر والقتل للمدنيين وأدت بالمقابل إلى تكاثر الجماعات الإرهابية وتعاضد وحشيتها. كما أنها تسببت في تشريد الملايين من أهل العراق، بما

خطوات يحتاجونها من أجل تنفيذ مهمتهم وحماية أنفسهم". ورفض كوك، الحديث عن الصور المنتشرة على الإنترنت أو تأكيد الموقع الذي تم التقاطها فيه "حفاظاً على سلامة القوات الأمريكية". على حد قوله. (إرم نيوز ٢٠١٦/٥/٢١)، وقد عبرت تركيا عن غضبها ظاهرياً على لسان جاويش أوغلو وزير الخارجية التركي حيث قال "ننصحهم (الولايات المتحدة) بوضع شعارات داعش والنصرة والقاعدة عندما يتوجهون إلى المناطق الأخرى في سوريا، وشعارات بوكو حرام عندما يذهبون إلى أفريقيا"... وأضاف الوزير التركي "استخدام جنود دولة تعد شريكنا، وحازمة في محاربة الإرهاب، شعار منظمة إرهابية أمر لا يمكن قبوله". (وكالة أنباء الأناضول ٢٠١٦/٥/٢٧)

وقد صرح الكولونيل بالجيش الأمريكي ستيفن وارن بقوله: "وضع شارات وحدات حماية الشعب الكردية هذه لم يكن مصححاً به، ولم يكن مناسباً... وتمّ اتخاذ إجراء تصحيحي حياله". (مصر العربية ٢٠١٦/٥/٢٩)، وسياق الأحداث والتصريحات يدل على أن تركيا أردوغان قد نسقت مواقفها مسبقاً مع أمريكا بخصوص مساندة أمريكا لما يسمى بقوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات الحماية الشعبية الكردية القوة الحقيقية فيها، والتي تعتبرها أنقرة ذراعاً لحزب العمال الكردستاني.

وعلى الرغم من أن التوجيه الإعلامي كان باتجاه اقتراب معركة الرقة، إلا أن حركة القتال على الأرض لا تدل على ذلك، وهذا ينسجم مع الرأي بأن أمريكا ليست مستعجلة على معركة الرقة، وإن كانت إعلامياً دقت طبول المعركة، فحركة القتال على الأرض اتجهت بشكل مركز باتجاه منطقة مارع وقام تنظيم الدولة بشن هجوم كثيف على القرى المحيطة بمارع وسيطر على عدد من القرى التي تصل مارع بإعزاز مثل كلجبرين وكفر كليين، وأحكم الحصار على مارع، وفي المقابل استغل ما يسمى "بقوات سوريا الديمقراطية" تقدم تنظيم الدولة باتجاه مارع، "ودخلت بلدة الشيخ عيسى على الطريق باتجاه مارع، بعد أن ألزمت فصائل المعارضة في المنطقة بتسليم البلدة مقابل ضمان مرور آمن للمدنيين من أهالي مارع باتجاه إعزاز. إلا أن الأمر لم يتم بحسب مراسل "عنب بلدي" في حلب، وقال إن القوات لم تسمح بتوجه النازحين إلى إعزاز أو دارة عزة، ناقلاً عن ناشطين قولهم إن "سوريا الديمقراطية" تحاول الضغط على المعارضة بهذه الخطوة. دخول القوات جاء، صباح السبت ٢٨ أيار، بعد هجوم لم يستطيعوا الدخول إثره، وفق المراسل، وأوضح أن وفداً من القوات دخل الشيخ عيسى عقب إنذارات عبر مكبرات الصوت قال فيها "قرية الشيخ عيسى مقابل خروج المدنيين من مارع لإعزاز"، ما دعا فصائل "الحزب" المرابطة في البلدة للانسحاب إلى مارع". (موقع عنب بلدي ٢٠١٦/٥/٢٨)، فوَقعت فصائل المعارضة والمدنيين في مارع وما حولها بين فكي

## السودان ومصر يختلفان بشأن حلايب، ويتنازلان بشأن المياه لإثيوبيا!!

بقلم: إبراهيم عثمان - أبو خليل \*



المتابعين، استباق موسى محمد أحمد مساعد رئيس الجمهورية السودانية الاجتماعات بالتأكيد على أن ملف حلايب بالنسبة للسودان ليس سياسياً بل ملف سيادي أرضاً وشعباً.

إن ما يقوم به حكام السودان ومصر من إثارة النعرة الوطنية الخبيثة التي زرعها الكافر المستعمر، لإشغال الناس بعدو خارجي، وتخفيف الضغط على النظامين المنهارين، مما يزيد من التوتر بين شعبي وادي النيل، الذين ينتمون لخير أمة أخرجت للناس، لهو خيانة من هؤلاء الحكام، الذين كان واجبهم العمل على إحسان رعاية الأمة، والسهر على حقوقها، وعدم التفريط في أي شأن يمس أمنها السياسي والاقتصادي.

إن حكام السودان ومصر في الوقت الذي يتنازعون فيه على قطعة أرض ملك للأمة الإسلامية، ويقومون الدنيا ولا يقعدونها، فإنهم يتنازلون فيما يخص القضايا المصرية للأمة، وما قضية سد النهضة الإثيوبي عنا بعيدة، حيث تنازل هؤلاء الحكام عن حقوق الشعبين، وتواطأوا مع حكام إثيوبيا لتنفيذ أجندة غربية استعمارية مآكرة، هدفها التحكم في مياه النيل. ورغم التصليل الذي يمارسه حكام البلدين بشأن سد النهضة الإثيوبي، إلا أن رئيسي البلدين، قد وقعا مع نظيرهما الإثيوبي وثيقة في الخرطوم، سميت بإعلان المبادئ لسد النهضة الإثيوبي، وذلك في أيار/مايو ٢٠١٥م، وكان هذا الاتفاق بمثابة الموافقة على إقامة السد، وتركز الحديث حول عملية التشغيل والإدارة، وكيفية تفادي المضار المتوقعة... وما إلى ذلك من مسائل لا تسمن ولا تغني من جوع، رغم ما قاله المختصون في شؤون المياه في مصر والسودان من مخاطر ستلحق بكليهما حال قيام هذا السد.

فأيهما أخطر على الأمة، تبعية حلايب لمصر أو السودان، أم قضية سد النهضة التي سيلحق ضررها - لا قدر الله - البلدين؟! إن قضية حلايب لن تحل إلا بإرجاع الأمر إلى أصله، وتوحيد السودان ومصر في ظل دولة الخلافة، فالأصل ترك مثل هذه الأمور التي لا تقدم، ولكنها تؤخر، والاشتغال بما ينفع الناس، والعمل على درء المخاطر عنهم، وتوحيد بلادهم.

ولكننا على يقين أن مثل هذه الأنظمة الخائفة والخاضعة تماماً للغرب الكافر المستعمر، لا يمكن أن تهتم بما ينفع الناس، لذلك تحتاج الأمة لدولة مبدئية، تقوم على أساس الإسلام العظيم، فترعى شؤون الناس على أساس أحكام رب العالمين، وتقطع يد الغرب الكافر العابثة في بلادنا، ولذلك كان واجباً على أهل في السودان، وفي مصر، بل وفي كل بلاد المسلمين أن يعملوا من أجل عزتهم ومجدهم، الذي لا يكون إلا عبر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، نعز بها في الدنيا، ونفوز بها في الآخرة ■

\* الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

تقع منطقة حلايب على البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها أكثر من عشرين كيلو متراً مربعاً، تقطنها قبائل تنتمي لإثنية البجا، وتوجد بها ثلاث بلدات كبرى هي: حلايب، وأبو رماد، وشلاتين، وظلت المنطقة محل نزاع بين السودان ومصر منذ فصل السودان عن مصر؛ حيث قام الاحتلال البريطاني برسم حدود البلدين في العام ١٨٨٩م، جاعلاً خط العرض (٢٢) هو الفاصل، وفي العام ١٩٠٢م عاد الاحتلال البريطاني وأتبع منطقة حلايب إدارياً للسودان. وهو - أي المحتل البريطاني - أراد بهذه الفعلة أن يجعلها بؤرة توتر بين البلدين، وهي سياسة مارسها الاستعمار في كثير من البلدان التي قام باحتلالها. وبالفعل بدأ النزاع باكراً حول حلايب بين السودان ومصر؛ ففي ١٨ شباط/فبراير ١٩٥٨م، أرسل الرئيس المصري، عبد الناصر، قوات إلى المنطقة، ثم قام بسحبها نهائياً إثر اعتراض الخرطوم على هذا العمل. وظل الوضع كما هو عليه حتى طفا النزاع إلى السطح مرة أخرى في العام ١٩٩٢م، عندما اعترضت مصر على إعطاء حكومة السودان، حقوق التنقيب عن البترول في المياه المقابلة لحلايب، لشركة كندية، والتي انسحبت لحين فض النزاع بين البلدين. ثم تفاقم الأمر إثر اتهام مصر للسودان بمحاولة اغتيال الرئيس المصري، فقامت القوات المصرية باحتلال المنطقة، وظل التوتر هو سيد الموقف حتى العام ٢٠٠٠م، عندما فرضت مصر سيطرتها الكاملة على المنطقة ووضعت يدها عليها، وانسحاب الجيش السوداني؛ الذي لم يتبق منه إلا وحدة صغيرة، وبالاتفاق مع مصر.

إلا أن الحكومة السودانية أعلنت في العام ٢٠٠٤م أنها لن تتخلى عن إدارة المنطقة، وأكدت على تقديم مذكرة للأمم المتحدة بهذا الشأن. وفي العام ٢٠١٠م تم اعتماد حلايب كدائرة انتخابية سودانية تابعة للبحر الأحمر، إلا أن الانتخابات لم تتم فيها، في حين إنه في العام ٢٠١١م أقيمت الانتخابات البرلمانية المصرية في منطقة حلايب. ثم هدأت الأمور حتى إعلان مصر في بداية هذا العام ٢٠١٦م عن إعادة جزيرتي (تيران) و(صنافير) للسعودية، وترسيم الحدود البحرية بين السعودية ومصر، مما أعاد الصراع حول منطقة حلايب إلى الواجهة مرة أخرى. ويرى مراقبون أن قضية حلايب ستصدر مباحثات للجنة المشتركة السودانية المصرية، التي بدأت اجتماعاتها الروتينية في الخرطوم يوم الخميس ٢٥ أيار/مايو ٢٠١٦م، غير أن سقف التوقعات يظل منخفضاً بشأن تحقيق تقدم في القضية، ومع إغلاق المباحثات في وجه الإعلام، إلا بما يوجد به مسؤولون من هنا وهناك، توقع متابعون، مناقشة الاجتماعات عدة قضايا مشتركة، ولا يستبعدون أن يكون النزاع على مثلث حلايب وشلاتين على قمته، وما يدعم توقعات أولئك

## أردوغان يتهم الولايات المتحدة بعدم الصدق

دان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يوم السبت الماضي، الولايات المتحدة بسبب دعمها للمقاتلين الأكراد في سوريا، بعد أن أظهرت صور «كومانديس» أمريكيين يرتدون شارات «وحدات حماية الشعب الكردية» التي تعتبرها أنقرة مجموعة «إرهابية». وقال أردوغان في خطاب ألقاه في ديار بكر كبرى مدن جنوب شرقي تركيا حيث غالبية السكان من الأكراد: «أدين الدعم الذي يقدمونه لوحدات حماية الشعب الكردية»، مضيفاً: «يجب على هؤلاء الذين هم أصدقائنا ومعنا في حلف شمال الأطلسي... أن لا يرسلوا جنودهم إلى سوريا وهم يرتدون شارات وحدات حماية الشعب الكردية». وتأتي تصريحات أردوغان بعد أن التقط مصور وكالة «فرانس برس» صوراً لجنود أمريكيين في سوريا يضعون شارة «وحدات حماية الشعب الكردية». (جريدة الحياة)

تصريح الرئيس التركي حول هذه المسألة ليس الأول لمسؤول تركي، فقد سبقه إلى ذلك وزير خارجيته مولود تشاووش أوغلو الذي قال: "من غير المقبول أن يضع جنود أمريكيون شارات «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تعتبرها أنقرة مجموعة إرهابية"، وأضاف للصحافيين: "هذا كيل بمكيالين، هذا نفاق". ولنا أن نسال: إن كنتم تتهمون الولايات المتحدة بالنفاق بسبب دعمها لـ «وحدات حماية الشعب» وحمل جنودها شارات تلك الوحدات، فماذا تسمون قتالكم إلى جانب عدوة الإسلام والمسلمين الولايات المتحدة في سوريا؟! ثم كيف تعتبرون تلك الوحدات هي العدو بينما تعتبرون العدو الحقيقي للإسلام والمسلمين «أصدقاء»؟! ■

## الانهيار الاقتصادي في السودان الجدور والحلول (٢)

بقلم: سليمان الديسي\*



ولوارداتها. وهذا التوزيع لا يقيد فيه الخليفة بشكل معين، فله أن يوزع عليهم من أعيان الملكية العامة، كالماء، والكهرباء، والنفط، والغاز، كل ما يحتاجون إليه لاستعمالاتهم الخاصة، في منازلهم، وأسواقهم من غير ثمن. وله أن يبيعهم هذه الأعيان بسعر التكلفة فقط، أو بسعر السوق. كما أن له أن يوزع عليهم نقوداً من أرباح الملكيات العامة، يسير في كل ذلك بما يرى فيه الخير والمصلحة للريعية.

سادساً: يجب علينا أن لا نجعل للغرب الكافر سبيلاً على المؤمنين، حيث إن تدخل الدول الغربية الاستعمارية في شؤون بلادنا، وبسط سيطرتها عليها، من خلال المؤسسات والمنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وإبرام الاتفاقيات معها، وتنفيذ الأنظمة القائمة في بلادنا لما تملبه عليها هذه المنظمات، بات واضحاً لكل ذي عينين، يقول تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.

سابعاً: إن دولة الخلافة الراعية لشؤون الناس ستعمل على تفجير طاقات الناس واستغلال الثروات الزراعية والحيوانية الهائلة والتي ينعم بها السودان، وتمكين الناس من استغلالها، وتمويلهم من بيت مال المسلمين. وتعمل الدولة على توفير السلع الاستراتيجية مثل القمح وغيره.

إن هذه المعالجات ليست خيالاً وإنما هي فكر يعالج واقعاً، وقد طبقت بالفعل في التاريخ الإسلامي في عهد الخلافة.

وسيعود هذا الأمر مرة أخرى بإذن الله كما ذكر رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «سيكون في آخر الزمان خليفة يحثو المال حثوا ولا يعده عداً» كذب العمال.

وقد يسأل سائل: وهل تعالج الدولة الإسلامية هذه المشكلات الاقتصادية من فقر وغلاء أسعار وتحقيق تنمية حقيقية على كافة المستويات وصولاً إلى الرفاه؟ فنقول: وقبل الإجابة كيف ينشأ سؤال مثل هذا من مسلم الأصل فيه أنه يؤمن بأن نظام رب العالمين يعالج مشاكل البشرية معالجة صحيحة، ألم يقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؟! فالغذاء موجود لا يحتاج إلا إلى الإنتاج والتوزيع وفق أحكام الشرع. فمثلاً يجوع سكان السودان، مع أن قيمة الحليب المراق على الأرض يقدر بسبعمئة مليون دولار سنوياً! (تقرير لقناة الجزيرة ٢٠٠٨/٦/١٦م)، وكيف يجوع بلد فيه أكثر من ١٢٠ مليون رأس من الثروة الحيوانية؟! (وزارة الثروة الحيوانية)، ويجوع أهل السودان مع وجود ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة أراض خصبية مسطحة قلما يوجد لها مثل في العالم، ولا نجد لها أثراً في غذائنا لسوء الرعاية وفساد النظام الرأسمالي المطبق علينا!!

الخاتمة: إن النظام الاقتصادي في الإسلام هو جزء من أحكام نظام شامل لمعالجة جميع مشاكل الإنسان، والذي فيه خيرا الدنيا والآخرة، وفيه هدي للعباد وخير للبلاد، قال تعالى: ﴿فَمَنْ آتَبَعْهُ هَدَىٰ إِلَىٰ سَبِيلٍ لَّا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَبِي ۗ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾. إن النظام الاقتصادي الإسلامي لا بد أن يطبق مترامناً مع كافة الأنظمة الإسلامية في الحكم والإدارة في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تنشر العدل والطمأنينة بين البشرية جمعاء.

اللهم عجل لنا بنصرك لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضنك الرأسمالية، وجورها، إلى سعة الإسلام وعدله ■

\* عضو مجلس الولاية - حزب التحرير / ولاية السودان

فلذلك نستطيع أن نقول وبالفم الملائن، إن هذه الحلول التي اتبعها الحكم في السودان والتي أشرنا إليها في المقالة السابقة هي من رحم النظام الفاسد، ولا تسمن ولا تغني من جوع، بل كل من أسس اقتصاده على هذا الأساس الظالم لا يورث شعبه إلا مزيداً من الفقر والضياع، ﴿أَقْمَنُ أَسَىٰ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَىٰ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

كيفية علاج الانهيار الاقتصادي في الإسلام إن الإسلام يملك رؤية اقتصادية متكاملة وهي على تضاد تام مع الرؤية الرأسمالية في الأسس، وفي الفروع، وقد أن الأوان للأمة أن تدرك قيمة ما تملك من ثروة فكرية قبل ثروتها المادية.

إن دولة الخلافة أعطت البشرية خير مثال على العدل في توزيع الثروات، فحتى البهائم والطيور لم تجع في بلاد المسلمين، فالنظام الاقتصادي الإسلامي هو الوحيد القادر على علاج مشاكل البشرية جمعاء، فهو نظام رباني يرضى شؤون العباد خير رعاية في كل زمان ومكان.

ونقول وبالله التوفيق:

إن الحل لأي مشكلة اقتصادية في الإسلام، تتطلب إدراك واقع المشكلة ابتداءً ثم البحث في النصوص التي نزل بها الوحي، ثم استنباط الأحكام المتعلقة بتدبير شؤون المال تملكاً وتنميةً وتصرفاً، دون التأثير بأي أفكار أخرى في الاقتصاد لا تنبثق عن العقيدة الإسلامية، هذه هي الطريقة الوحيدة التي تميز الاقتصاد في الإسلام.

أولاً: فالنظام الاقتصادي الإسلامي هو الوحيد القادر على علاج مشاكل البشرية جمعاء، فتنطبق النظم الاقتصادية الصحيح هو الذي يعالج المشكلات الاقتصادية علاجاً جذرياً، وذلك لأن الإسلام فرض الرعاية على الدولة، وتوفير الحاجات الأساسية للراعي من مأكول وملبس ومسكن وتعليم وتطبيب وأمن، فإذا طبقت هذه السياسة فلا نجد أي مشكلة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

ثانياً: أما الاقتراض من الصناديق الربوية، فباطل لأنه تعامل بالربا الذي حرمه الشرع، يقول تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، وعن جابر: «لئن رسول الله ﷺ أكل الرِّبَا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوء» رواه مسلم.

ثالثاً: ستعمل دولة الخلافة الراشدة على مناهج النبوة القادمة عن قريب بإذن الله على استرجاع أراضي الجنوب فلا عبرة بخيانة الحكام، فتستعيد ثلثي ثروة السودان من بتروول وغيره لينعم أهل السودان كلهم بخيراتهم الوفيرة.

رابعاً: إن الضرائب على السلع والخدمات وكذلك الجمارك، هي مال حرام لا يجوز أخذه، يقول النبي ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم، إلا بطيب نفس منه»، والمسلم لا تطيب نفسه إلا إذا أخذ المال منه على أساس الشرع، كما يقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة صاحب مكس»، والمكس هو الجمارك.

إن الضرائب والجمارك تزيد الأعباء على الناس وبخاصة الفقراء، وترفع من أسعار السلع والخدمات، مما يجعل الحياة جحيماً لا يطاق، يقول النبي ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم، كان حقاً على الله أن يقذفه في معظم من النار يوم القيامة» رواه البيهقي.

خامساً: توزيع - الملكيات العامة - على أفراد الريعية، الذين هم المالكون لهذه الملكيات العامة،

## القمة الإنسانية العالمية: نفاق عالمي وبحث في المآلات دون الأسباب

بقلم: الدكتور أحمد حسونة\*



الجوعي والمشردين في العالم دون أي اعتبار إنساني أو أخلاقي، وتواطؤهم على الحلول السياسية من خلال المنظمات العالمية التي يسيطرون عليها كهيئة الأمم، بحيث تبقى ثغرات السيطرة مفتوحة أمامهم، فالدول الغربية الاستعمارية صاحبة النفوذ الأوسع في العالم والمنظمة الدولية، أداتها، وجدت في قمة "الإنسانية" هذه مدخلاً لمشكلة تخاف أن تنفجر في وجوها، حيث تؤدي الصراعات والنزاعات إلى لجوء الملايين من المهاجرين إلى أوروبا، وورقة تغطي بها عيوب غياب الحس الإنساني عن سياساتها وإجراءاتها. يعرف السياسيون والمفكرون المنصفون في العالم أن مثل هذه القمم هي لترقيع مآلات سياسة النظام الرأسمالي الجثع في العالم، التي تخرج عن السيطرة أثناء إرساء النفوذ والاستغلال المادي لهذا النظام، علاوة على عجز العالم بمنظوماته ومؤسسته الإنسانية عن إيجاد الحل الجذري الإنساني لهذا النظام وسيطرة أدواته من منظمات المجتمع الدولي في سبيل استدامة بل وزيادة الكوارث الإنسانية من نزاعات وفقر وتلوث للبيئة.

فمنذ سقوط دولة الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م وتمزيق الأمة الإسلامية إلى دويلات تابعة للاستعمار الغربي وإبعاد الإسلام عن كل أنظمة الحياة، والأمة الإسلامية بل والعالم كله يعاني من الفقر والتشريد والكوارث والتدهور والإبادة، على يد دول الاستعمار الرأسمالية التي تتعامل مع الناس بمبدأ الربح والسيطرة ورأس المال ولا تلقي بالإنسان وحقوقه التي تتشدد بها ديمقراطيتها المزيفة، وذلك رغم امتلاك المسلمين للثروات الهائلة والموقع الجيوسياسي الاستراتيجي، فالمبدأ الإسلامي ينظر بجدية إلى كرامة الإنسان وحياته ومكانته وعرضه دون اعتبار للأمور المادية مهما بلغت، ولا لمصالح الأشخاص والمؤسسات ورؤوس أموالها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولا شك أن القضاء على أسباب ومناخ الكوارث الإنسانية التي أفرزها النظام الرأسمالي، تكون بداية بنيد وإقصاء المبدأ الرأسمالي ودوله وأدواته من التحكم والسيطرة على أنظمة الحياة في العالم، وجعل القضية المصيرية للمسلمين وإيقاد إخوانهم في أصقاع الأرض ونصرتهم في مناطق الجوائح والتدهور والقتل والإبادة، بل وإنقاذ الإنسان كإنسان هي باستئناس الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة التي سادت العالم قروناً طويلة، وساد أثناء وجودها العدل والطمأنينة والسلام في العالم بفضل المعالجات الشرعية التي فرضها الإسلام وطبقها المسلمون عملياً في حال حدوث المأساة التي تمس كرامة الإنسان وحياته، سواء داخل الدولة الإسلامية، أو في أي مكان في العالم، والمساعدات التي اشتهر عن الدولة الإسلامية تقديمها لشعوب العالم عند الجوائح والكوارث لها خير دليل على جعل حياة الإنسان وكرامته مركز اهتمام المبدأ الإسلامي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما يعرف بمجاعة البطاطا عام ١٨٤٥م في أيرلندا والتي قضت على قرابة المليون أيرلندي نتيجة التمييز الديني من قبل إنجلترا ضد سكان أيرلندا، وفي ظل تنازل الإنجليز عن نجدة رعاياها، تدخلت الدولة الإسلامية العثمانية، على الرغم من بدايات ضعفها، لنجدة فقراء الشعب الأيرلندي، فأمر السلطان عبد المجيد الأول بمساعدة مالية بلغت عشرة آلاف جنيه أسترليني، فاقت مساعدات بريطانيا التي طلبت تخفيض المساعدة لألف جنيه أسترليني، إلا أن السلطان العثماني أرسل المساعدة المالية ومعها ثلاث سفن ممتلئة بالطعام لأيرلندا رغم الحصار الإنجليزي، وما زالت رسالة الشكر التي أرسلها وجاءه أيرلندا للسلطان عبد المجيد والدولة العثمانية محفوظة في الأرشيف العثماني بتركيا حتى اليوم. ■

\* نائب رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية الأردن

اختتمت بتاريخ ٢٤/٥/٢٠١٦ في مدينة إسطنبول التركية فعاليات القمة العالمية للعمل الإنساني بمبادرة من الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بان كي مون الذي قال إن حجم المساعدات الإنسانية تضاعف ١٢ مرة خلال ١٥ عاماً الأخيرة ليصل إلى ٢٤٥ مليار دولار، ورأى أن "دوراً مهما يقع على عاتق الدول ورؤساء البلديات والحكومات المحلية من أجل تهئية مناخ آمن للاجئين" مشدداً على أهمية تأمين فرص اقتصادية للاجئين ودعم علاقاتهم مع المجتمع المضيف.

وشارك في المؤتمر أكثر من ٥٠ زعيماً عالمياً وه الآف من الخبراء والسياسيين والعمالين في مجالات الإغاثة الإنسانية، وبحثت القمة "الإنسانية" سبل مواجهة الكارثة الإنسانية المتصاعدة في العالم ووضع نظام مساعدات أكثر كفاءة وفعالية.

والهدف المعلن لهذه القمة التي غاب عنها زعماء الدول الكبرى، إعداد خريطة طريق لمساعدة أكثر من ١٠ مليون لاجئ ونازح عبر العالم دفعت بهم الحروب والصراعات الدولية والإقليمية إلى الموت على طرقات اللجوء القسري وفي أعماق البحار هرباً من جحيم الحروب في بلادهم كما يحصل في سوريا منذ أكثر من خمسة أعوام أو من الحروب الاقتصادية القاتلة بشكل صامت.

والقمة لم يقدر لها النجاح حسب الأهداف المعلنة وإنما إظهار الجانب الخيري والإيجابيات لدى زعماء العالم ومن خلفهم دولهم، على الأغلب لإخفاء الجانب السلبي الناتج عن الصراعات السياسية والعسكرية، وقد عبرت عن ذلك منظمة "أطباء بلا حدود" التي قاطعت القمة واعتبرتها طوق نجاة للحكومات المسؤولة عن تصاعد الاحتياجات الإنسانية متوقعة أن لا يصدر عنها أكثر من إعلان "نوايا حسنة" غير عملية.

تعتقد هذه القمة أمام مشاهدة العالم لقتل الآلاف من النساء والشيوخ والأطفال في سوريا والعراق ومعظم بلاد المسلمين، حيث يشكل النازحون منها أكثر من ٧٠٪ من نسبة اللاجئين، وتحت مسمع الصيحات والأهات الإنسانية الكبيرة التي ضاق أصحابها ذرعاً بالجزائرم التي ترتكب بحقهم على أيدي القوى الرأسمالية الكبرى التي تقاسمت فيما بينها النفوذ والأرباح على حساب الشعوب المستضعفة والتي رغم ماسيها، باتت عرضة لأبشع أنواع الاستغلال المادي كالهارب من الرضياء إلى النار.

ولم تخل هذه القمة من الممارسات السياسية الفردية التي تدل على عدم جدية إنسانيتها المزعومة، ففي افتتاح القمة، لم ينس الرئيس التركي تذكير العالم بأن بلاده أنفقت عشرة مليارات دولار على مساعدة اللاجئين من سوريا والعراق، مضيفاً أن المجتمع الدولي لم ينفق منها أكثر من ٤٥٦ مليون دولار، واستغل قضية اللاجئين بتهديد أوروبا بفتح أبواب الهجرة للاجئين إليها، إذا لم تسارع الأخيرة بمنح الأتراك حرية التأشيرة لدخولها، ولم يأت على واجباته لنصرة إخوانه المسلمين في سوريا، كما كان عهد سلاطين الدولة العثمانية.

ويبدو أن الدافع وراء مشاركة أوروبا الفعالة في القمة الإنسانية هو إيجاد الحلول والدعم لمشكلة الهجرة التي باتت ورقة تهدد مصالحها السياسية والأمنية، فقد أعلنت ألمانيا، أكثر المشاركين حماساً وعلى لسان وزير التنمية والتعاون الاقتصادي الألماني (غيرك مولر): "أن الآليات الحالية للاتحاد الأوروبي المخصصة للاستجابة لأزمة اللاجئين لا توفي لهذا الغرض، واقتراح حول أزمة اللاجئين هو تحويل ١٠٪ من ميزانية الاتحاد الأوروبي من أجل الاستجابة لهذه الأزمة وتطوير البنية التحتية".

كان واضحاً على المشاركين في القمة الكلام المنمق والشعارات النظرية التي لا تعكس أي جدية حقيقية لمعالجة هذه الأزمات الإنسانية التي تتراكم منذ العقود الأخيرة ويفرزه النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي، وجرائمه وسيطرته المادية العسكرية والاقتصادية التي تسمح للمستغلين من دوله بزيادة أرباحهم وثروتاتهم على حساب ملايين الشعوب